

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

- (عجت لخصم لج في طلباته ... يصالح عنها بالمحال فيفصل) .
- ومما أورد له في الإحاطة وذكر أنه لو رحل راحل إلى خراسان لما أتى إلا بهما .
- (رعى اٍ إخوان الخيانة إنهم ... كفونا مؤونات البقاء على العهد) .
- (فلو قد وفوا كنا أسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد) .
- وقد تمثل أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين بقول القائل .
- (أيتها إليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي) .
- (أياسني التوبة من حبه ... طلوعه شمسا من المغرب) .
- وحكى غير واحد منهم ابن داود البلوي أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق كتب إليه ابن خاتمة بما صورته .
- (أشمس الغرب حقا ما سمعنا ... بأنك قد سئمت من الإقامة) .
- (وأنك قد عزمت على طلوع ... إلى شرق سموت به علامه) .
- (لقد زلزلت منا كل قلب ... بحق اٍ لا تقم القيامة) .
- قال الحاكي فحلف أبو البركات أن لا يرحل من إقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير بقوله لقد زلزلت إلخ إلى طلوع الشمس من مغربها .
- قلت ولما عزمت على هذا الرحلة كتب إلي بعض أصحابنا المغاربة بالأبيات المذكورة متمثلا ولم أرجع عن العزم واٍ غالب على أمره .
- قال الوزير لسان الدين C تعالى وما أحسن قول شيخنا أبي البركات معذرا عن زرقة عينيه .
- (حزنك عليك العين يا مغني الهوى ... فالدمع منها بعد بعدك ما رقا)